جمالية التكرار في شعر أنور العطّار

- دراسة تحليلية -

هدى عدنان عباس
طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
hada.a@uokerbala.edu.iq
د. جهانكير اميري
أستاذ، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
Gaamiri686@gmail.com
د. علي سليمي
أستاذ، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
a.salimi@razi.ac.ir
الدكتورة مريم رحمتي
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربيّة وآدابها، كلية الآداب، جامعة رازي، كرمانشاه، إيران
m.rahmati@razi.ac.ir

The aesthetics of repetition in Anwar Al-Attar's poetry

- an analytical study -

Hada Adnan Abbas
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Arts , Razi University, Kermanshah , Iran
Dr. Jahangir Amiri
Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Arts , Razi University, Kermanshah , Iran
Dr. Ali Salimi
Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Arts , Razi University, Kermanshah , Iran
Dr. Maryam Rahmati
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Arts , Razi University, Kermanshah , Iran

الملخص:-

يهـــدف البحـــث إلى دراســـة جماليات التكرار في شعر أنور العطار، ودوافع استكناه ورصد أنماط التكرار وأثرها في تكوين قصائد الشاعر أنور العطار، فضلا عن معرفة آليات ذلك اعتمد العطار في التعبير عن تجربته الخاصة وقد اعتمد البحث على المنهج الفني التحليلي، وذلك من أجل تحليل بنية التكرار في شعره، والتي تتمثل في أنواع الحروف والكلمة والعبارة وبيان مواقعها في شعره، وكان لتكرار تلك البنيات الأثر الواضح في اكتساب بعض قصائده بُعداً إيقاعياً، وجرساً موسيقياً، ساهم في البناء الإيقاعي لقصائده عموماً، وحقق بعض الأغراض الدلالية التي حاول الشاعر التعبير عنها وإيصالها إلى المتلقي. وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين ثم الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: جمالية التكرار، تكرار الصيغ، أنور العطّار، البناء الإيقاعي، الأغراض الدلالية.

Abstract:-

The research leads to the study of the aesthetics of repetition in the poetry of Anwar Al-Attar, and Astknah motives and monitor patterns of repetition and their impact on the formation of poems poet Anwar Al-Attar, as well as knowledge of the mechanisms that relied on Attar to express his own experience has relied on the research on the analytical technical approach, in order to analyze the structure of repetition in his poetry, which is on the types of letter, word, phrase and statement of their positions in his poetry. The repetition of those structures had a clear impact in the acquisition of some of his poems, a rhythmic dimension, and a musical timbre, contributed to the rhythmic structure in general, and achieved some of its semantic purposes that the poet tried to express and deliver to the recipient has required the nature of its division into two sections and then the conclusion.

Key words: aesthetic repetition, repetition of formulas, Anwar Al-Attar, rhythmic structure, semantic purposes.

المقدمة:ـ

تُعد ظاهرة التكرار من أبرزِ الظواهرِ الجمالية ذات القيمة البالغة التي لا غنى عنها في تأسيس شعرية النص الإبداعي، بل وعلامة فارقة فيه، لها دورها الفاعل على المستويين الصوتي والدلالي، فالمبدعُ إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده ويرغب في نقله إلى أذهان ونفوس المخاطبين

يتنوع شكل التكرار وفقا لمقتضيات النص الشعري، ولا غروَ أن النصوص تختلف في بنائها لاختلاف مكوناتها وتشكيلاتها الإيقاعية، فالتكرار الشعري البارع الذي ينم عن وعي فني متقدم، يرد في القصيدة على وفق أشكال مختلفة موظفة أساسا لتأدية دلالتها بأسلوب يضفي على التشكيل عناصر إبداعيةً جديدةً، تُحَقِّقُ للتكرار دلالة إيقاعية متلائمة مع حالة الشاعر النفسية محاولاً إظهار ما بها من حزن وفرح[١].

وبالرغم من أن التكرار خاصية لغوية فإنه يتحول عبر النسق العلائقي الذي يوفره السياق الشعري إلى طاقة تعبيرية وإيحائية تشيع الحركة في النص الأدبي، وتجعله مفعماً بالدلالات النفسية، إضافة إلى الإيقاع الموسيقي، الذي يتأتى من استحداث عناصر مماثلة، تتواتر في حركتها وانسيابيتها، وتأتي أهمية التكرار من تكاتفه واندماجه مع عناصر الشعرية الأخرى فيسهم في الرقي بالتجربة الشعرية، كما يحافظ على النص وتماسكه، ويخدم الجانب الدلالي والتداولي فيه، فضلا عن الدلالة النفسية التي تفرض وجودها وهيمنتها عن طريق التكرار الذي يعد سر نجاح كثير من المحسنات البديعية[٢]، وبذلك يتميز أسلوب من آخر، والتكرار هو (الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الأدبي)[٣]، بمعنى أن يهتم الشاعر بصيغة لغوية معينة فيكررها في نصه.

ويُعد التكرار وسيلة من وسائل تشكيل الموسيقى الداخلية؛ وهو لا يقوم على مجرد تكرار الحرف اللفظ العبارة في السياق الشعري، بل ما يتركه هذا التكرار من أثر انفعالي في نفس المتلقي، وقد يُظهر جانباً من الموقف النفسي والانفعالي، ومثل هذا الجانب لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة التكرار داخل النص الشعري الذي ورد فيه، فكل تكرار يحمل في إثنائه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق الشعري، والتكرار من أهم الأدوات

الجماليّة التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره، ولابد أن يركز الشاعر في تكراره، كي لا يصبح التكرار مجرد حشو، فالشاعر إذا كرّر وألح فقد أظهر للمتلقي أهميّة ما يكرّره مع الاهتمام بما بعده، كي تتجدد العلاقات، وتثري الدلالات وينمو البناء الشعري(٤).

ومن الشعراء الذين دأبوا على استخدام هذه التقنية الفنية ببراعة واتقان هو الشاعر السوري أنور العطّار؛ فقد وجد في هذه الظاهرة طاقات شعورية وفنية لرفد نصوصه الشعرية، فوظف الكثير من الآليات الفنية الحداثية للتعبير عن تميزه الإبداعي روحيا وأسلوبيا، بحيث تتماشى مع روح العصر، وتطلعات الشاعر وطموحاته. لقد استطاع العطّار من خلال تجربته أن يستكمل تخليق بنية التكرار،وشحنها بطاقات وآليات وتقنيات تشكيلية.

وتحاول هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة التكرار وأنماطه في شعر أنور العطّار.

وتأتي أهمية البحث في أبرز الخصائص الفنية لأسلوب التكرار في شعر أنور العطّار، والبحث عن أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيف ظاهرة التكرار ما مدى فاعليتها في النص الشعري، معتمداً بذلك المنهج التحليلي.

المبحث الأول

مفهوم التكرار

التكرار هو (أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه،سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفًا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده وهذا من شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدًا، وإن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفًا، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين)(٥)، ونظرا لأهمية التكرار الإيقاعية فقد كرّست القصيدة العربية الحديثة تقنية التكرار في بنائها، وواظبت على حضوره، وعدته ظاهرة مميزة فيها، لأنه ساهم كثيرا (في تثبيت إيقاعها الداخلي وتسويغ الاتكاء عليه صوتيا، يشعر الأذن بالانسجام والتوافق والقبول، ولتستحوذ على اهتمام المتلقي، فتنساب إليه المعاني والأفكار)(٦)، ويتجاوز البعد الإيقاعي في التأثير إلى (تشكيل البنية الدلالية للقصيدة من خلال النظم المختلفة المتباينة التي يمكن أن يأتي عليها التكرار، فهو يجيء على مستويات عديدة لا يمكن حصرها حصراً كاملا)(٧).

ولغة التكرار في الشعر(تظل باعثاً نفسيا يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين بموسيقاها وتعلق الشاعر بهذا الضرب من فنون الكلام لأمر يحسه الشاعر في ترجيع ذات اللفظ، وما يؤديه هذا الترجيع من تناغم الجرس، وتقويته، تثير في ذاته تشوقاً واستعذابا، أو ضربا من الحنين والتأسي)[٨].

ومن هذا المنطلق فإن أهمية التكرار تأتي من حيث تكاتفه واندماجه مع العناصر الشعرية الأخرى فيسهم في الرقي بالتجربة الشعرية، ويرتبط التكرار بالحالة النفسية للشاعر بشكل مباشر، ويأتي التكرار في شعر العطّار بأنماطه المختلفة معبراً عن حالته النفسية فيكررها في نصه الشعري دون سواها حتى تعد ملمحاً أسلوبياً لديه، ويكون التكرار في شعره لدواعي منها (التأكيد، الترغيب، التشويق الحزن، الشكوى)

المبحث الثاني

أنماط التكرار

أ- تكرار الحرف

تكرار الحرف الواحد هو من بنية الكلمة، وهذا النوع من التكرار لا يقتصر دوره على مجرد تحسين الكلام، بل يمكن أن يكون من الوسائل المهمة التي تترك أثراً عضوياً في أداء المضمون، ويعد تكرار الحرف المنطلق الأول في الإيقاع النص الشعري يحفل بالإيقاعات المتنوعة، ولتكرار الصوت أثر موسيقي يحدثه داخل القصيدة وهو(عبارة عن تكرير حرف يهيمن صوتياً في الأصوات أو الحروف مع بعضها البعض)[٩].

وتكرار صوت معين في النص غالباً يأتي عفواً دون قصد مما يجعلنا نلحظ تكرار حروف تخفي إيقاعا باطنيا يرتبط بموضوع النص وجوهره (فالأصوات تلعب دوراً في ابراز مقاصد الشاعر أو المساهمة في الإيحاءات بإخراج المعاني الضمنية إلى الصوت)[١٠] ومن ذلك قول الشاعر[١١].

أفق شاحب تدثر بالسح ... ب وأغيا فيه الضباب الغمير

لا السنا ضاحك بأبهائه السحـ ... ـم ولا النور في مداه يمور

فمن الحزن والجهامة قبر ... ومن الهم والكآبة سور

وتعـــري المســـاء مـــن ألـــق السحـــ ر فـــــلا روعـــــة ولا تصـــــوير

يرسم لنا الشاعر لوحة مليئة بالحزن فالأفق شاحب سجل بذلك شعرا حافلا بالعاطفة النابعة من نفس معذبة وتتجلى هذه الصورة التي رسمها الشاعر في الحزن والألم المسيطر عليه ونلحظ ما عمد اليه الشاعر هنا هو تكرار حرف الراء يؤكد ذلك معيار المهارة لدى الشاعر فاستخدم صوت الراء كعامل حاسم في بروز الجانب الجمالي لتشكيل الصورة وجاء ايضا بروي (الراء) ليكسب النص قوة التأثير في المتلقي وشد أنتباهه إلى الافكار والمعاني التي حاول التعبير عنها، وذلك لما يمتاز به صوت الراء من رنين موسيقى مؤثر فالراء من الحروف المجهورة وتكراره يعد بمثابة الجرس الذي يقرع الاسماع ليداعب احساس المتلقي.

وقوله[١٢]:-

يـــا جنـــودَ الـــحق المـــبين ســـلامٌ أنـــتم لـــلعلاء خـــير جنـــود

بـــكم عـــزت الحنيفـــة فـــي الكـــو ن ونـــالت شـــأو المـــرام البعـــيد

فتحـــوا الارض فـــا ســـتفادت لفـــتح ناصـــعٍ كالســـماء هـــادٍ رشيـــدِ

غيرهـــم يفتحـــون للـــذل والعـــا ر وهـــم للعـــلاء والتشييـــدِ

ثم دالَ الزمـــانُ مـــن ناسِـــه الغـــرّ فقـــرّت ســـيوفهم فـــي الغمـــودِ

وقد جاءت الإضافات المتواترة بحرف (الحاء) باثّة إيقاعات داخلية؛ تضفي على الصورة تخفيزاً بصريًا ودلاليًا ؛ وقد عمّق هذا التحفيز الدلالي الكلمات المتناقضة، والمواءمة التشكيليّة بين (الارض/ السماء) و (فتحوا / الفتح/ يفتحون)(رشيد/ تشيد)، و تكرار الكلمات (جنود،العلاء)؛ وهنا، يتصاعد الألق التعبيري بهذه القفلة؛ مكتسباً عمقاً تأمليًا وجمالاً تخييليًا، وهذه الملاءمة التشكيليّة- الإيقاعيّة؛ أسهمت في تحفيز الدلالات، وخلق الدهشة الإيقاعيّة الداخلية بين النسقين، وانسجام تام على المستويات التعبيريّة كلها.

ب- تكرار الالفاظ

المقصودُ به اعتماد الشاعر على تكرار وترديد حروف بعينها في اللفظ الواحد أو السياق كأن يكون سياق البيت أو قصيدة، فيحدث بذلك انغاماً موسيقية تردد اثناء البيت مما يولد ايقاعات تتناسق مع معنى البيت[١٣]، ولم يقتصرْ إيقاع التكرار على

الأصوات فحسب بل نحسبها أيضاً في تكرار الألفاظ، فهو (تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيث تشكلُ نغماً موسيقياً يقصده المبدع في شعره أو نثره)[١٤]، فقد يلجأ الشاعرُ إلى تكرار ألفاظ بعينها على مساحة النص بقصد التأثير والتأكيد لأنّ الزيادة في اللفظ ما تكون إلا لفائدة[١٥].

وإنّ تكرارَ الشاعر لكلمات معينة يعمل على إشاعة جو نغمي مميز، والمتأمل في بواعث هذا التكرار يلاحظ ترنّم الشعراء به في حالات الشوق اللاهب أو الحزن العميق، فقد يلجأ الشاعر إلى تكرار اسماً ما تشوقاً واستعذاباً[١٦]، وخاصة في ذكر اسماء النساء، من ذلك ما ورد عند الشاعر في قصيدة (بنيتي) قوله[١٧]:-

بنيّتـــي عصـــفورةٌ شاديـــهْ ... تلعـــبُ في عـــش الصـــبا لاهيـــهْ
بنيّتـــي لحـــنٌ رقيـــقٌ ســـرتْ ... في مهجـــتي أفراحُـــهُ صـــافيهْ
يهفـــو إليهـــا القلـــبُ مـــن وجـــدِه ... فتنتشـــي أحلامُـــهُ الماضـــيهْ
بنيّتـــي شـــعرٌ تغنـــتْ بـــه ... روحـــي في عزلتـــها الســـاجيهْ
بنيّتـــي وحـــيٌ تلقيتـــه ... مـــن نفحـــةٍ عطريـــةٍ ساريـــهْ

هذه اللوحة التي اوردها الشاعر بتكرار لفظة (بنيتي) يعزز بها الايقاع الذي يرسم شدة المعاناة النفسية الملقاة على الشاعر، وهذا التكرار يقضي إلى رفع الحالة الشعورية، والذي زاده نصه جمالاً وزينه،وعلى الرغم من بساطة التكرار، وعفويته لكنه عكس حالة الشاعر الانفعالية، ويهدف من خلال التكرار اشباع حاجة داخلية في نفسه، وأضفى بذلك على النص تناسقاً صوتياً، إذ جاء هذا التكرار جميلُ مستساغٌ أعطى النصَّ جمالاً صوتياً وانسجاماً موسيقياً.

مما يؤدي إلى خلق جواً موسيقياً خاصاً يشيع دلالة معيّنة[١٨]، وتكرار الالفاظ من الظواهر الموسيقية المهمة التي تسهم في خلق ايقاع داخلي منسجم مع التجربة الشعرية، فتكرار الالفاظ من المنبهات المثيرة للانفعالات والمؤثرة في نفسية السامع[١٩].

ت- تكرار التراكيب والصيغ

إنّ التراكيبَ تؤدي وظيفةً موسيقيةً، فضلا عن وظيفتها الأساسية، ويُعد تكرارُ الجمل

والعبارات للتأكيد، فضلا عن النغم الموسيقي، ومثل هذا المستوى من التكرار يجد فيه الشاعر وسيلة قوية للتعبير عن احاسيسه ومشاعره الداخلية، ويحاول الشاعر من خلال هذا التكرار ان يفصح عن عمق المعاني في نفسه قوله[٢٠]:

هاهنا للجمالِ عرسٌ تقضّى ... ملأَ اعطافه شذاً وعبيرِ
ها هنا غنّت الينابيع سكرى ... ومن السلسل النقي الخمورِ
ها هنا كان للجداول ألحان ... لطافٌ وللنسيم سريرِ

هذا الاسلوب الجميل الذي عمده الشاعر بتكرار المفردات رسم صورة مباشرة يدركها من حوله فكانت سبيلا لنقل احساسه وانفعاله فبراعة الشاعر باختيار الالفاظ المناسبة تسعفه في ايصال ما يريده، وبصورة متناهية فكان بذلك متمكناً من إظهار قدرة الالفاظ على استيعاب تجربته الشعرية، وتكرار التراكيب ذات المدلول الزماني والمكاني كرر الشاعر عدة تراكيب بعينها في القصيدة، يتقدمها اسم الإشارة الدال على المكان القريب، (ها هنا) وهو مصدّر بـ (ها) التنبيه، مما يقوي دلالته والمعنى المراد منه فقد تكرر (٣ مرات).

وقوله[٢١]:

ايها الهاجرُ الذي ... عذّبَ القلبَ مذ نفرْ
انت وحي أحبه ... هو في الحب مغتفرْ
لا تكلّني إلى الأسى ... لا تكلّني إلى الضجرْ
حسبَ روحي الذي مضى ... حسبَ قلبي الذي عبرْ
كلُ من ذاقه أستعاد ... صباً الذي غبرْ
وتروي من الحياة ... ومن روضها النظرْ
لذةُ العيشِ في الصبا ... راحةُ البالِ في الصغرْ

ينادي الشاعر حبيبه المغيّب الذي تركه يتعذب مذ أن خطر بباله بلحاظ قوله (انت وحي أحبه هو في الحب مغتفر) وفي القصيدة التفات إلى الذات بقول(حسب روحي) فينتقل من المخاطب إلى الانا هذا الالتفات أراد به الشاعر عدة اغراض منها أثبات الذات التي تحب.

ويدعونا الشاعر إلى الوان الإيقاع الداخلي في قصيدته منها ظاهرة التكرار فقد عَمِد

إلى أنَ تكون قصيدته (رائية) والراء عند الشاعر أناء يسفر به أهاته لأنها حرف شجري تكراري، والتكرار الذي أحدثه، يثير السمع وينبهه إلى تتابع موجات وحدة الشعور في هذه الأبيات، وحرف النداء (أيها) وتعلقه بالهاء للتنبيه أفاد بها الشاعر نداء الغائب الحاضر على الرغم من انَ النداء للمخاطب بقرينة (أنت وحي) فإنها توشي بدلالة عمق الموضوع نتيجة للتفاعل والانفعال الوجداني الصادر من ذات مخلصة تحاول أن توصل الخبر في أحسن صورة مرسَلة، ومن هنا يصبح الأسلوب بمنزلة الاستجابة الداخلية، ففي البيت الأول كأن المنادي في صرخة تامة يريد أن يخبر المستجيب في الحال، لِمَ لا وقد اقترن هذا النداء بحروف مدّ يتطلب تضخيم النداء بموسيقية نغمية خلابة.

مما يلاحظ على معجم شاعرنا معجم مفعم بمعاني الحزن الذي تتعدد فيه مناحي الانكسار (الهجر/ الاسى) وهو بذلك لم يعد يلتفت إلى القوالب الشعرية القديمة لأنها لم تعد سارية المفعول لقلة تجاوبها مع التجربة الشعرية الجديدة نلحظ النص الذي اورده الشاعر ملئ بالكلمات تنبعث منها عاطف الحب التي أشعلتها محبوبته فقد صور الشاعر حالة التمزق التي تغلف نفسه المعذبة الغارقة في بحر من الحنين المُتوهم، مطلق وجدانه على سجيته، ومن صور التكرار الذي جاء في إطار قصائده هو تكرار الضمير، لما يمنحه هذا التكرار من قيمة فنية وتعبيرية، فيكون الضمير المكرر نقطة ارتكاز دلالي وإيقاعي، فقد كرر العطّار الضمائر في قصائده، ومن قوله[٢٢]:

ولما اقتسمنا دموع العيون	تفردت بالدمعة القاسية
فلا هي تسكن شعب الجفون	فتخفى ولا هي بالهامية
هلمي افتحي كوة للضياء	لننسى بها الكوة الداجية
فليس لنا أمل بالربيع	ونفحته العذبة السارية

يلاحظ في هذه القصيدة أن العطّار يستعمل تكرار الضمير (نا) و(هي) بشكل ينم عن براعة لغوية، والأصوات الناتجة عنه في إحداث تنغيم موسيقي تألفت مع موسيقى البحر ذاته وهو (المتقارب) لما يمتلك هذا البحر من تفعيلات متماثلة، فيجد الشاعر تدفقاً صوتياً، ويبدو أن نزوع العطّار إلى الشعر الموزون المقفى، وتمسّكه بالبحور الخليلية نابع من رؤية خاصة، وهو من باب تفضيله للقصيدة العربية القديمة، وحرصه على إيقاع موسيقى الشعر

العربي، فلم ينساق وراء الأشكال الأخرى المتأثر بالتجربة الغربية، ويعود بشكل رئيس إلى ثقافة الشاعر التراثية(٢٣).

فالشاعر وجد في هذا التكرار صور من صور التلاحم والتضافر الفني ليدلل على إحساسه الغزلي الشفيف، وصوره الرومانسية المتلاحمة، فالتكرار من شأنه أن يرفع وتيرة الإيقاع إثرَ تتابع التكرار في الفاتحات التي يتخللها شطر البيت أو عجزه تتابعاً فنياً موحياً، فنلحظه قد رسم صورة الذات العاشقة وما تعانيه تجاه الاخر.

وبالعبارة الصوتية يكتمل تأثير الصورة في الوجدان، مما تحدثه من روعة الايقاع والجرس بجانب ما يحدثه التخيل في النفس، ولا يشك أحد في أن الموسيقى هي لغة العواطف والوجدان ولنغماتها درجات من الشدة أو الضعف والسرعة والبطء والحزن أو السرور.

واتخذ العطّار من تكرار الضمير وسيلة من الوسائل التي تثرى الإيقاع الداخلي، مما يعكس الحالة الشعورية لديه فيبرز مدى قدرته على تطويع الضمير ليؤدي وظيفة التنغيم إضافة إلى المعنى.

ومن مثله قوله(٢٤):

أحـــن إليكـــم كلمـــا ذرَّ شـــارق ... وأبكيكم مـا عشتُ في السرّ والجهرِ
أحبّايَ يـا سـؤلي ويـا غايـة المـنى ... طويتم ضلوعَ القلبِ مني على الجمرِ
وبـــتُّ أنـــاجيكم وأهفـــو إلـــيكم ... وأصـبو إلى لقيـاكم آخـــر الـدهرِ
كـأني لحـن الحـب قيثـارةُ الهـوى ... أنـوح على الأحبـاب بـالأدمع الحمـرِ
أصوغهـــم شـــعراً يفـــيض مواجعـــاً ... وأنظمهـــم عقـداً يتيـــه علـــى الـدر
وأودعهـــم قلبـــاً تقطـــع حســـرةً ... عليهـــم وعينـــاً دمعهـا أبـداً يجـري
فيـا عهدهم لا زلـت نضـراً على البلى ... ترف رفيـف النـور فـي أضـلع الزهـرِ
ويـــا طـيفهم زدنـــي اشـتياقاً ولوعـة ... يزدك الهوى ما شئت من دامع الشعرِ
فيـــا أيهـا الغـادون لا الـبين صـدهم ... ولا حجبـت أنـــوارهم ظلمـــة القبـــرِ

جفـــوني مـــأواهم ضلوعـــي قبـــورهم فيـا لقبـور خطهـا الحـب فـي صـدري

لقد عمد الشعراء إلى تكرار صيغ بعينها لما لها من خصائص إيقاعية فضلا عن الخصائص الدلالية، لأن هذا النوع من التكرار يؤدي وظيفتين نغمية كما في التكرير الصوتي واللفظي، وبيانية تتمثل في شد المتلقي إلى معنى معين[٢٥]، لأن ما يتكرر إنما هو تركيب يحمل دلالة تعبيرية معينة، والتكرار الذي عمد إليه الشاعر عمل على تأكيد المعنى وتثبيت نغمة الكلمات في ذهن السامع مع تلك النغمة التي تحمل في داخلها مشاعر الحزن والألم، مما يسبغ على المقطوعة نغماً هادئاً وحزيناً عمل على تعزيز إيقاع القصيدة، ويلاحظ في هذه المقطوعة أنها جاءت مبنية على أنواع من التكرار، الصوتي والتركيبي، إذ أحسن الشاعر اختيار التركيب المتكون من الحروف (الواو والنون، والهاء، والميم وكلها أصوات جهرية زادت الجرس الموسيقي قوة وجمالاً، فضلا عن إنسجامها مع سائر ألفاظ الأبيات الدالة على قوة هؤلاء القوم فيما مضى فعلاقة الجرس بحقيقة الجمال لا تتركز في حسن الصوت فحسب، وإنما فيما يثيره هذا الصوت المسموع من إنفعال ذاتي للإنسان، لأن أثر الكلمة الملفوظة لا تتحدد في إثارة حاسة السمع، وإنما في إثارة الجوانب الروحية الكامنة في ذات الإنسان أيضاً)[٢٦].

ويستطيع الشاعر أن ينجح في استعمال التكرار عندما يجعله (خصيصة فنية تتصل ببناء القصيدة في التركيز على موقف من مواقفها كأن يكون هذا الموقف مثيراً في نفس الشاعر لوناً من العاطفة والشعور، فيميل على تكراره وتوكيده، أو يكون له دور في استمرارية موسيقية للقصيدة وأدوارها ومقاطعها)[٢٧] وبذلك قد يستولي أثر التكرار هذا على مشاعرنا، وقد يرهف الإحساس وينشط الانفعال ويصبح المتلقي مستعدا للتأثر الإيحائي، ويظهر الشاعر الصدق الفني في نقل تجربته الانفعالية وتصوير مراحل حياته المتعددة من خلال لوحات الرؤيا والآمال التي يبحث عنها الشاعر في (الأطيار، والأزهار، والينبوع، والجداول)، ومما تقدم فقد أهتم الشعراء بهذا الأسلوب كسباً للنغم الداخلي للنص الشعري واستغلالا لما فيه من طاقات ايحائية معبرة، وذلك عن طريق التركيز على نقطة ما فيلجأ إلى ترديد كلمات أو جمل تساعده في التعبير عما يعتلج قلبه من مشاعر مكبوتة تتفجر بالتكرير والإعادة.

الخاتمة:ـ

١. يعد التكرار سمة من السمات الأسلوبية التي شاعت في الشعر العربي قديمه وحديثه لتوضيح المعاني وإيصالها إلى ذهن المتلقي، وهو ظاهرة نفسية تسهم بشكل كبير بشحن النص بلغة عاطفية مؤثرة وتوليد ايقاعاً نغمياً يتناس مع الحالة الشعورية.

٢. لم يقتصر التكرار عند الشاعر أنور العطّار على الجانب الإيقاعي فقط بل تعداه غلى الجانب الدلالي، ومن أهم الانماط التي وجدت في شعره، هو تكرار الحرف وتكرار العبارة والصيغة، أغنى بذلك النص الشعري لما لحقة تكرار الالفاظ والعبارات من قوة تأثيرية هدفت إلى توكيد المعنى وإقناع المتلقي.

٣. لقد أضفى التكرار الذي ورد في شعر العطار رقيا وجمالا واضحا على نصوصه وكان وسيلة للإعادة والالحاح والتأكيد، ليكشف من خلاله عن حاجة ملحة في نفسه وما يعانيه من آلام ومعاناة.

٤. أبدع الشاعر في أيجاد موازنة بين الايقاع الداخلي بمضامينه اللغوية والموسيقية مع الايقاع الخارجي للنص في أشكاله وهياكله المتعددة، بغرض تحقيق تواصل سليم مع القارئ، دون إهمال الجانب الجمالي، فهو يوظف الكثير من مفردات الحياة اليومية وقد أحسن توظيفها بطريقة جمالية بديعة.

٥. جاء التكرار بأنواعه في شعره كمظهر من مظاهر الترديد، فهو وسيلة تعبيرية لها صلة بالناحية النفسية للعطّار، وبذلك أصبح التكرار ظاهرة جمالية تدعم الإيقاع الصوتي في القصيدة مولّداً صوراً جديدة تعمق الانفعال وبهذا خلق التكرار إيقاعات صوتية متساوية، ربطت المقاطع الشعرية موسيقياً ودلالياً.

هوامش البحث

(١) ينظر: موفق قاسم الخاتوني، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة، في الخطاب الشعري الحديث (قراءة في شعر محمد صابر عبيد)، ص ١٤٨.

(٢) ينظر: مجدي وهبة معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص ١١٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٨ ٣-

(٤) مدحت سعيد الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم،، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م، ص ٤٧.

(٥) ابن الأثير، نصر الله بن محمد (١٤٢٠هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ج٢، ١٣٧.

(٦) عبد الرضا على، الايقاع الداخلي في قصيدة الحرب ص١٢ ٦-

(٧) المصدر نفسه ص ١٣ ٧-

(٨) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب د. ماهر مهدي هلال ص ٢٣٩

(٩) البنية الإيقاعية في شعر البحتري، محمد فارس، منشورات قاريوس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٣م ص١٩٩.

(١٠) التكرارات الصوتية في القراءات القرآنية، فضيلة مسعودي دار أحمد ٢٠٠٠م ص٥٢٠ ١٠-

(١١) ديوان ظلال الأيام ص٢٠ ١١-

(١٢) ديوان ظلال الأيام ص ١٠٥

(١٣) ينظر: د. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)، ص٣٦ ١٣

(١٤) جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، ص ٢٣٩ ١٤-

(١٥) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ضياء الدين أبن الاثير ت(٦٣٨)قدم له وحققه وعلق عليه د. احمد الحوفي ود. بدوي طبانه،ج ٢،ص ١٦٢

(١٦) ينظر: رجاء عيد، لغة الشعر قراءة في الشعر الحديث، ص٥٧ ١٦-

(١٧) ديوان ظلال الأيام ص ٦٠

(١٨) ينظر: مصطفى السعدني، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر الحديث:٣٨ ١٨-

(١٩) ينظر: مجيد عبد الحميد ناجي الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية:٤١ ١٩-

(٢٠) ديوان ظلال الأيام ص ١٢٢ ٢٠-

(٢١) ديوان ظلال الأيام ص١٢٢

(٢٢) ديوان ظلال الأيام ص٤١ ٢٢-

(٢٣) ينظر: د محمد سيف الإسلام، جماليات اللغة الشعرية وخصائصها في الخطاب الشعري الإماراتي الحديث (ديوان العناقيد) لسيف المري انموذجا، جامعة عنابة الجزائر، مجلة الآداب واللغات، ٢٠١٩م ص ١٤٧

(٢٤) ديوان الرباعيات ص ٢٧٧ ٢٤-

(٢٥) عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، ج ٢، ص٧٢ ٢٥-
(٢٦) ماهر مهدي هلال، جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ٢٦-
(٢٧) غازي زاهد زهير، لغة الشعر عند المعري، دراسة في سقط الزند، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص٨٧.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأثير، نصر الله بن محمد (١٤٢٠هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية .
٢. أنور العطّار، ديوان ظلال الايام، ٢٠١٧م
٣. مجيد عبد الحميد ناجي الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، دار البلاغة للطباعة والنشر،١٩٧٩م.
٤. محمد فارس، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، منشورات قاريوس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٣م .
٥. زهير غازي زاهد، لغة الشعر عند المعري، دراسة في سقط الزند، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
٦. عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،٢٠١٦م.
٧. على عبد الرضا، الايقاع الداخلي في قصيدة الحرب،دار الحرية للطباعة بغداد العراق ١٩٨٤م.
٨. فضيلة مسعودي التكرارات الصوتية في القراءات القرآنية، قراءة نافع انموذجا جامعة أبي بكر بلقايد، ٢٠٠٢م .
٩. ماهر مهدي هلال جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، العراق،دار الرشد، ١٩٨٠م.
١٠. مجدي وهبة معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب،، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت .
١١. محمد سيف الإسلام، جماليات اللغة الشعرية وخصائصها في الخطاب الشعري الإماراتي الحديث(ديوان العناقيد) لسيف المري انموذجا، جامعة عنابة الجزائر، مجلة الآداب واللغات، ٢٠١٩م.
١٢. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية النص)،المركز الثقافي العربي بيروت، ط ١،١٩٨٥ م
١٣. مدحت سعيد الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم،، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م،
١٤. مصطفى السعدني، البنيات الاسلوبية في لغة الشعر الحديث، منشأة المعارف، ١٩٨٧م.
١٥. موفق قاسم الخاتوني، دلالة الإيقاع وإيقاع الدلالة، في الخطاب الشعري الحديث (قراءة في شعر محمد صابر عبيد)، دار نينوى للنشر، ٢٠١٣م.